حدثا

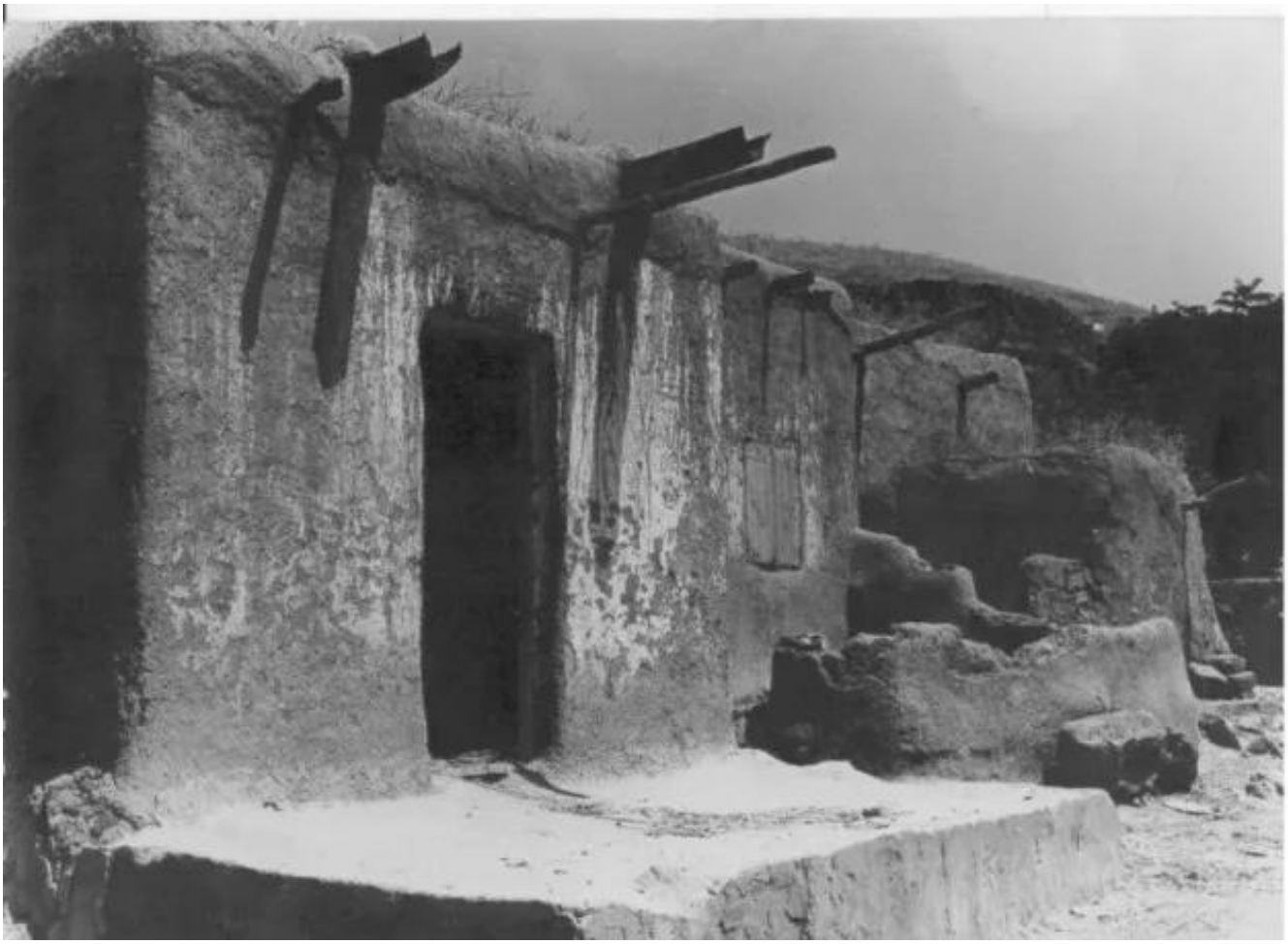

حدثا: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء طبريا

حدثا قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء طبريا، كانت تقع على بعد نحو 12.5 كيلومترًا جنوب غربي مدينة طبريا، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 225 مترًا عن سطح البحر. وقامت القرية بين واديين صغيرين على جانبي تل صخري خفيف الانحدار، في منطقة تتصل أوديتها بوادي البيرة، أحد روافد نهر الأردن.

البيان	المعلومة
القضاء	طبريا
المسافة من مركز القضاء	12.5 كم عن طبريا
متوسط الارتفاع	225 مترًا عن سطح البحر

البيان	المعلومة
السكان سنة 1931	368 نسمة
عدد المنازل سنة 1931	75 منزلًا
السكان سنة 1944/1945	520 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 603 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	10,310 دونمات
الهجوم والتهجير	يزعم تقرير للاستخبارات الإسرائيلية أن القرية أُخليت في 6 نيسان/أبريل 1948 بأوامر عربية، لكن «تاريخ الهاغاناه» كما ينقله الخالدي يذكر أن وحدات من لواء غولاني احتلتها مع سيرين وعولم ومعذر في 12 أيار/مايو 1948 وأن سكانها هجروها خوفًا، ما يدل على أن نزوحهم نجم عن العملية العسكرية.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	12 أيار/مايو 1948، بحسب «تاريخ الهاغاناه» كما ينقله الخالدي
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	وحدات من لواء غولاني، بحسب «تاريخ الهاغاناه» كما ينقله الخالدي
سبب النزوح	الخوف من هجوم القوات الصهيونية خلال تقدّم لواء غولاني في الجليل الأسفل، بحسب «تاريخ الهاغاناه» كما ينقله الخالدي؛ وهذه الرواية تناقض زعم تقرير الاستخبارات الإسرائيلية أن القرية أُخليت بأوامر عربية
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	لا مستعمرات إسرائيلية على أراضي القرية، بحسب الخالدي

بلغ عدد سكان حدثا في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 520 نسمة، جميعهم من المسلمين، وبلغ مجموع أراضيها 10,310 دونمات. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948 تختلف الروايات بشأن توقيت نزوح سكانها، لكن المصادر توثق دخول وحدات من لواء غولاني إلى حدثا في 12 أيار/مايو 1948، بالتزامن مع الاستيلاء على عدد من قرى الجليل الأدنى وسقوط بيسان.

موقع قرية حدثا

- كانت تقع على بعد نحو 12.5 كيلومترًا جنوب غربي طبريا.
- بلغ متوسط ارتفاعها نحو 225 مترًا عن سطح البحر.
- كانت تقع إلى الشرق من جبل الطور بنحو 10 كيلومترات تقريبًا.
- قامت بين واديين صغيرين على جانبي تل صخري خفيف الانحدار.
- أحاط بها حوض تجمع فيه الأودية مياه الأمطار من المرتفعات المحيطة قبل أن تصب في وادي البيرة، أحد روافد نهر الأردن.

- كان نبع يقع شرقي القرية يمد سكانها بالمياه العذبة للشرب.
- ربطتها طريق فرعية بكفر كما، ومنها بالطريق المؤدي إلى سمخ عند الطرف الجنوبي لبحيرة طبريا.

القرى المحيطة بحدثا

توسطت حدثا مجموعة من القرى الفلسطينية في الجليل الأدنى، فكانت كفر سبت إلى الشمال، ومعذر إلى الغرب، وعولم إلى الجنوب، والعبيدية إلى الشرق.

وكانت سيرين، التابعة لقضاء بيسان، تقع أيضًا في المنطقة الجنوبية الشرقية الأوسع، وارتبط مصيرها العسكري في سنة 1948 بحدثا وعولم ومعذر.

حدثا في العهد العثماني

في سنة 1596 كانت حدثا قرية في ناحية طبريا التابعة للواء صفد، وبلغ عدد سكانها وفق التقدير المستند إلى السجلات العثمانية نحو 121 نسمة.

وكان الأهالي يدفعون الضرائب على القمح والشعير، إلى جانب الماعز وخلايا النحل وغيرها من عناصر الإنتاج.

البنية العمرانية في حدثا

في أواخر القرن التاسع عشر وُصفت حدثا بأنها قرية مبنية بالحجارة على قمة تل، وكان عدد سكانها آنذاك يقدر بنحو 150 نسمة، يزرعون العنب والتين والزيتون.

وفي عهد الانتداب البريطاني أصبح مخطط القرية أقرب إلى الشكل المثلث، وامتدت منازلها باتجاه الشمال الغربي بمحاذاة الطريق المؤدية إلى كفر كما.

بلغت مساحة المنطقة المبنية وفق إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 38 دونمًا.

سكان حدثا

بلغ عدد سكان حدثا 333 نسمة في تعداد فلسطين لسنة 1922، وكانوا جميعًا من المسلمين.

وفي تعداد سنة 1931 ارتفع عدد السكان إلى 368 نسمة، منهم 366 مسلمًا ومسيحي واحد ودرزي واحد، وكانوا يقيمون في 75 منزلًا.

أما في إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1944/1945 فبلغ عدد السكان 520 نسمة، وصُنّفوا جميعًا ضمن المسلمين.

أما الرقم 603 نسمات لسنة 1948 والرقم 3,704 لاجئين لسنة 1998، فهما تقديران لاحقان أوردهما موقع «فلسطين في الذاكرة»، ولا يمثلان تعدادين رسميين صادرين عن حكومة فلسطين.

سكان حدثا

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	121	تقدير تاريخي مستند إلى السجلات العثمانية
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 150	تقدير تاريخي أورده وليد الخالدي
1922	333	تعداد رسمي؛ جميعهم مسلمون
1931	368	تعداد رسمي؛ 366 مسلمًا ومسيحي واحد ودرزي واحد
1944/1945	520	إحصاءات حكومة فلسطين؛ جميعهم مسلمون
1948	603	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة
1998	3,704	تقدير لاحق لعدد اللاجئين أورده موقع فلسطين في الذاكرة
يجب التمييز بين التعدادات والإحصاءات الرسمية والتقديرات السكانية اللاحقة.		

عدد المنازل في حدثا

سجل تعداد سنة 1931 وجود 75 منزلًا في حدثا.

أما رقم 122 منزلًا لسنة 1948 الذي يورده موقع «فلسطين في الذاكرة» فهو تقدير لاحق، وليس رقمًا ناتجًا عن تعداد رسمي أُجري في تلك السنة.

عدد المنازل في حدثا

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	75	تعداد رسمي
1948	122	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة

التعليم في حدثا

أُنشئت في حدثا مدرسة ابتدائية سنة 1897 خلال العهد العثماني، لكنها أغلقت أبوابها خلال فترة الانتداب البريطاني.

وتذكر مصادر فلسطينية محلية أن التعليم استمر بعد ذلك في الكُتّاب، وأن نمر المحمود كان ممن علّموا الصبية في

القرية، بينما كان من يرغب في مواصلة دراسته يتجه إلى طبريا أو الناصرة.

المسجد والحياة الدينية

تذكر مصادر فلسطينية محلية أن أهالي حدثا بنوا مسجدًا في القرية، وأن المجتمع المحلي كان في غالبيته الساحقة من المسلمين السُّنة.

وتورد الرواية المحلية أن القرية لم يكن فيها خطيب أو عالم ديني مقيم بصورة دائمة، ولذلك كانت الحياة الدينية تعتمد إلى حد كبير على أبناء القرية أنفسهم.

ملكية الأراضي في حدثا

بلغ مجموع أراضي حدثا وفق إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 10,310 دونمات، ولم تسجل الإحصاءات الرسمية أي ملكية يهودية في أراضي القرية.

ويعرض موقع «فلسطين في الذاكرة» فئات الملكية بالمصطلحات «فلسطيني»، و«تسرّبت للصهاينة»، و«مشاع»، ولذلك حُفظت هذه المصطلحات في الجدول كما وردت في المصدر. أما إحصاءات حكومة فلسطين فتستخدم الفئتين الرسميتين «عرب» و«عام» للأرقام نفسها.

المجموع	10,310
فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	8,621
تسرّبت للصهاينة	0
مشاع	1,689

استخدام الأراضي في حدثا سنة 1944/1945

بلغت مساحة الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 8,578 دونمًا، وجميعها مصنفة ضمن الأراضي العربية في إحصاءات حكومة فلسطين.

وشغلت الحبوب 8,379 دونمًا، بينما بلغت مساحة البساتين والأراضي المروية 199 دونمًا.

أما الأراضي غير الصالحة للزراعة فبلغت 1,694 دونمًا، منها 5 دونمات عربية و1,689 دونمًا من الأراضي العامة، إضافة إلى 38 دونمًا عربية للمنطقة المبنية.

المجموع	8,621	0	1,689	10,310
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
البساتين والأراضي المروية	199	0	0	199
الحبوب	8,379	0	0	8,379
المنطقة المبنية	38	0	0	38
غير صالحة للزراعة	5	0	1,689	1,694

ويورد موقع «فلسطين في الذاكرة» رقمًا منفصلًا قدره 226 دونمًا مزروعة بالزيتون. ويُذكر هذا الرقم كمعلومة زراعية إضافية، ولا يُضاف مرة أخرى إلى جدول استعمال الأرض الرسمي لأن بساتين الزيتون قد تكون داخلة ضمن الفئات الزراعية الأخرى.

الحياة الاقتصادية في حدثا

اعتمد سكان حدثا بصورة أساسية على الزراعة، وكانت الحبوب، ولا سيما القمح والشعير، تشغل القسم الأكبر من أراضيها الزراعية.

كما زرع الأهالي الزيتون والخضروات والعنب والتين. وكانت أشجار الزيتون تتركز في المرتفعات الواقعة شمال القرية وشرقها، بينما زُرعت الخضروات في الأراضي الواقعة إلى الشرق والغرب والجنوب.

وشملت الأنشطة الاقتصادية التقليدية كذلك تربية الماعز والنحل، وهي أنشطة موثقة في القرية منذ العهد العثماني.

الآثار في حدثا

كانت حدثا تقوم في موقع يحوي بقايا أثرية تدل على قدم الاستيطان فيه.

ومن أبرز المعالم الأثرية بنية حجرية معقودة أُقيمت فوق نبع، إضافة إلى بقايا معصرة قديمة.

الخلاف حول تهجير حدثا في نيسان 1948

توجد روايات متناقضة بشأن توقيت مغادرة سكان حدثا وظروفها، ولذلك لا يمكن اعتماد رواية واحدة منها من دون تحفظ.

ينقل وليد الخالدي وPalQuest عن تقرير استخبارات إسرائيلي ادعاءً بأن حدثا وسيرين وعولم ومعذر أُخليت في 6

نيسان/أبريل 1948 بناءً على أوامر عربية.

غير أن هناك اختلافًا حتى في تحديد الجهة التي يُزعم أنها أصدرت تلك الأوامر. فمدخل حدثا لدى الخالدي/PalQuest ينسب الادعاء إلى «الهيئة العربية العليا»، بينما يسجل النص المنشور لتقرير الاستخبارات الإسرائيلي المؤرخ في 30 حزيران/يونيو أن السبب كان «أوامر حكومة شرق الأردن» بالنسبة إلى القرى الأربع.

ويجعل هذا التناقض رواية الإخلاء الكامل في 6 نيسان غير كافية وحدها لتحديد كيفية تهجير القرية.

احتلال حدثا في 12 أيار 1948

تقدم رواية أخرى، ينقلها وليد الخالدي عن «تاريخ الهاغاناه»، تاريخًا مختلفًا وأكثر ارتباطًا بالعمل العسكري المباشر.

ففي 12 أيار/مايو 1948 دخلت وحدات من لواء غولاني حدثا، بالتزامن مع احتلال سيرين وعولم ومعذر وفي اليوم نفسه الذي سقطت فيه مدينة بيسان.

وتقول الرواية التي ينقلها الخالدي إن سكان القرى الأربع غادروها خوفًا من القوات اليهودية، وهو ما يشير إلى ارتباط النزوح بالتقدم العسكري.

كما تضع PalQuest حدثا وعولم ومعذر ضمن موجة الاستيلاء الصهيوني على قرى الجليل الأدنى في 12 أيار، في إطار الهجوم الأوسع على شرق الجليل ووادي بيسان.

لذلك يُعتمد 12 أيار/مايو 1948 في هذا المقال بوصفه التاريخ الأكثر توثيقًا للاحتلال العسكري لحدثا، مع إبقاء احتمال مغادرة قسم من السكان قبل ذلك مفتوحًا بسبب تضارب المصادر.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
إخلاء مزعوم بحسب رواية استخبارية إسرائيلية	6 نيسان/أبريل 1948	يزعم تقرير للاستخبارات الإسرائيلية، كما ينقله الخالدي، أن حدثا وسيرين وعولم ومعذر أُخليت في هذا التاريخ بأمر من الهيئة العربية العليا، بينما يعزو نص تقرير الاستخبارات الإسرائيلية المؤرخ 30 حزيران/يونيو 1948، كما تنشره PalQuest، إخلاء القرى الأربع الكامل إلى «أوامر حكومة شرق الأردن». ويشير الخالدي إلى تناقض هذه الرواية مع رواية «تاريخ الهاغاناه».

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
الاحتلال النهائي وتهجير السكان	12 أيار/مايو 1948	سقطت حدثا وسيرين وعولم ومعذر في قبضة وحدات من لواء غولاني بحسب «تاريخ الهاغاناه» كما ينقله الخالدي، مضيفًا أن سكان هذه القرى هجروها خوفًا وأنه بعد هذا الهجوم «خلا الجليل الأسفل من العرب». ويدرج التسلسل الزمني في PalQuest احتلال عولم وحدثا ومعذر ضمن هجوم الهاغاناه على الجليل الشرقي الذي شمل الاستيلاء على بيسان في 12 أيار/مايو.

حدثا وعملية جدعون

تزامن احتلال حدثا في 12 أيار/مايو مع عملية جدعون التي نفذها لواء غولاني بين 10 و15 أيار بهدف احتلال وادي بيسان وتهجير سكانه الفلسطينيين.

ومع ذلك، فإن صفحة عملية جدعون في PalQuest لا تدرج حدثا ضمن قائمة القرى المحددة المتضررة مباشرة من العملية، في حين تضعها التسلسلات التاريخية ضمن الهجوم الأوسع الذي شمل الجليل الأدنى بالتزامن مع سقوط بيسان.

ولهذا لا يُقال بصورة قطعية إن حدثا احتُلّت «ضمن عملية جدعون»، بل إنها احتُلّت بواسطة غولاني خلال الهجوم العسكري الأوسع المتزامن معها في 12 أيار.

رواية فلسطينية محلية عن التهجير

ينقل الباحث الفلسطيني الدكتور محمد عقل روايات شفوية عن مهجّرين من حدثا تفيد بأن وحدات غولاني وجدت عند دخول القرية عددًا من السكان لا يزالون فيها، بينهم نحو عشرين رجلًا ونساء وأطفال.

وبحسب هذه الروايات، اعتُقل الرجال وأُخرج النساء والأطفال من القرية. كما تذكر الرواية المحلية أن الطائرات الإسرائيلية قصفت منازل حدثا.

وتكتسب هذه الشهادات أهميتها لأنها تتعارض مع فكرة أن القرية كانت خالية تمامًا منذ 6 نيسان، لكنها تظل روايات شفوية فلسطينية يجب عرضها منسوبة إلى مصدرها.

المستعمرات الإسرائيلية وأراضي حدثا

بحسب وليد الخالدي وPalQuest، لم تُنشأ مستعمرة إسرائيلية على أراضي قرية حدثا نفسها.

أما كفار كيش، التي أُنشئت سنة 1946، فتقع قرب موقع حدثا لكنها أُنشئت على أراضي قرية معذر الفلسطينية المجاورة، وليست على أراضي حدثا.

موقع حدثا بعد النكبة

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي، لم يبق من القرية سوى ركام حجري يدل على موقع منازلها.

وكان الموقع مسيجًا ويُستخدم مرعى للأبقار، وتنمو فيه أشجار التوت والتين ونباتات الصبار.

أما الأراضي المحيطة فكان يستعملها سكان كفار كيش، وكانت مزروعة بالخضروات وأشجار اللوز، في حين أُحيطت أجزاء من الأودية المنخفضة بالسياج.

ويجب التنبيه إلى أن هذا الوصف يستند إلى العمل الميداني الذي أُنجز لإعداد كتاب «كي لا ننسى»، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا محدثًا حتى الوقت الحاضر.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: حدثا
- PalQuest: تقرير الاستخبارات عن تهجير سكان فلسطين، 30 حزيران 1948
- PalQuest: عملية جدعون
- فلسطين في الذاكرة: حدثا – قضاء طبريا
- فلسطين في الذاكرة: نبذة حدثا من كتاب «كي لا ننسى»
- فلسطين في الذاكرة: الدكتور محمد عقل، قرية الحدثة المهجرة
- فلسطيننا: قرية حدثا المهجّرة